

إنهم يسرقون حتى الفرج. أحمد عبد الستار

المناسبة كفرصة تعويضية لفقدانه هو وتياره التعاطف الشعبي، ولاسيما بعد انتفاضة تشرين، وللظهور بمظهر المشارك في الأفراح الوطنية والشعبية، ولكن النتيجة جاءت من الجهة المقابلة مخيبة للآمال إلى أقصى حد. تعكر مزاج الجماهير... ومن الناس من حمل الفريق وكادره مسؤولية الذهاب إلى مقتدى «قاتل التشريين وحارق ساحاتهم»، ويسأل آخرون لماذا لم يذهب لاعبو المنتخب لتعزية ذوي المشجعين، في حادث الحافلة بين سوق الشيوخ والبصرة الذي اسفر عن وفاة أربع مشجعين وأكثر من عشرين مصاب، ليهرعوا تلبية لدعوة الصدر. في الوقت الذي يرفع مشجعو الكرة صورة كبيرة «لعمر السعدون» واحد من أبرز ضحايا تشرين داخل الملعب ويدعموا مشاعر الجماهير وينظموا مع الملايين بمطالبهم كما فعل المنتخب الإيراني خلال كأس العالم في قطر عندما رفض ترديد النشيد الوطني دعماً للتظاهرات ضد النظام الإيراني. ومنهم من منحهم العذر كونهم لا يملكون قدرة لرفض مثل هذه الدعوة أو لكون وعيهم السياسي بسيط، أو لجني الفوائد المالية والهدايا. وكل هذا النقد الموجه لهم واقعي وصحيح، استغلهم السياسيون كساحة لنزاعاتهم السياسية وسرقة ما غمر الآخرين من ابتهاج دون وجه حق.

لم تفت الفرصة جماعة الإطاريين كذلك، رهط إيران وغرماء الصدر السياسيين. فقد قاموا أيضاً بدعوة المنتخب وإدارته ومحافظ البصرة، للاحتفال بالفوز وتقديم الهدايا إليهم أمام شاشات الفضائيات ورفع صورة أبو مهدي المهندس، الذي سقط صريعاً مع قاسم سليمان قائد فيلق القدس الإيراني قبل عامين بصاروخ أمريكي، أرادوا هم أيضاً إرسال رسالة تعبر عن وجهة نظرهم ووجهة نظر إيران بما حصل في خليجي ٢٥، رسالة مفادها هذا هو الفريق الذي فاز ببطولة ما اسميته «الخليج العربي» قد حمل صورة أبو مهدي المهندس الذي

بطولة كأس خليجي ٢٥ في مدينة البصرة العراقية، التي استحالت خلال أيام الاستعداد ومدة المنافسة بين الفرق، إلى كرنفال شعبي



هذه المدينة التي سحرت زوارها من جميع الجنسيات والعراقيين، بسخاء أهلها وحسن الاستقبال، ولاسيما الفرحة العارمة التي اجتاحت المدن بعد فوز المنتخب العراقي بلقب هذه البطولة. مشاعر الفرح الغامر، ومظاهر الاحتفال التي امتدت ليومين متتالين في المدن وبغداد، ونقلتها وسائل الاعلام المختلفة المحلية والدولية، وفيض من مواقع التواصل الاجتماعي وثقت كل تفاصيل مدة المنافسة وما بعدها، وردود الافعال الجماهيرية الإيجابية التي جعلت من هذه المناسبة بمثابة عيد كانت الجماهير تتلهف إليه وتنتظره، لتطلق العنان لمشاعر الفرح الجماعي بعد سنين طويلة من المعاناة والنكبات.

قطعت الاحتفالات الجماهيرية هذه فجأة أنباء غير سارة، أصابتهم بالكدر واللامبالاة، وهي دعوة مقتدى الصدر للمنتخب وكادره الإداري والتدريبي ومحافظ البصرة، للحنانة في النجف حيث مستقره وإدارة تياره، لتهنئتهم بالفوز ومنحهم الهدايا. والمعروف عن مقتدى لم يكن يوماً من متابعي كرة القدم أو من مشجعيها، بل يُنسب له تعليق يستخف من هذه اللعبة ويستهن بممارستها. يظهر من خلال ترحيبه بالفرق الخليجية بداية المناسبة، هو وبعض كبار مسؤولي التيار الصدري، تشديدهم المتواصل على عبارة (الخليج العربي)، نكايه بخصوصه الإيرانيين الذين اشتعلوا غضباً من إطلاق هذه التسمية، وحسب زعم الأخيرين إن «الخليج فارسي وسيبقى فارسي إلى الأبد». هذا من جهة ومن جهة أخرى استغل الصدر

نزال عمال فرنسا ضد خطة ماكرون للمعاشات التقاعدية! توما حميد

قدم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خطة المعاشات التقاعدية لرفع سن التقاعد لمعظم العمال في فرنسا من ٦٢ سنة إلى ٦٤ سنة بحلول ٢٠٣٠ وزيادة سنوات الاشتراكات المطلوبة للحصول على معاش تقاعدي كامل إلى ٤٣ سنة. وكان



ماكرون قد تقدم بهذه الخطة في ٢٠١٩، ولكن وباء كوفيد-١٩ اجبره على تأجيل الخطة. يجدر الإشارة بان الحكومات الفرنسية قد حاولت مرارا تقويض نظام معاشات التقاعد منذ التسعينيات من القرن الماضي.

رغم كل الضجيج، الا ان الحجج التي تقدمها حكومة ماكرون والطبقة البرجوازية التي تمثلها، تستند على أسس محددة وهي ان هذه الخطة ضرورية لإنقاذ نظام التقاعد الفرنسي والحفاظ عليه في المستقبل في مواجهة زيادة شيخوخة السكان. علما ان نظام التقاعد الفرنسي يتكون من مجموعة من الأنظمة التي تستند على صب العمال نسبة معينة من كل راتب في ما يشبه حساب توفير يتم استثماره من اجل كسب الربح على المبلغ الأصلي. تستخدم مساهمات العمال لكل عام لتمويل معاشات تقاعد لذلك العام. على الرغم من ان حسابات نظام التقاعد متوازنة في الوقت الحالي ومن المتوقع أن تظل مدفوعات المعاشات التقاعدية مستقرة كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي، الا انه من المتوقع أن يشهد نظام التقاعد عجز في المستقبل، مما يعني ان الأموال التي توفر من مساهمة العمال الذين لا يزالوا يعملون ستكون اقل من الأموال التي ستدفع الى العمال المتقاعدين. لذا فان الدولة ستكون مجبرة على توفير الأموال من مكان اخر من اجل سد الفارق. وتقول حكومة ماكرون، ان رفع سن التقاعد ضروري نظرا للزيادة المطردة في متوسط العمر المتوقع. ويتحدثون بشكل مكثف عن العدالة بين الأجيال أي ان مساهمة الجيل الحالي يجب ان لا تترك عجز مما يشكل دين على الاجيال القادمة. لكن هذه الحجج هي سطحية وفيها مئة مشكلة ومشكلة وهي تعكس مصالح الطبقة الحاكمة. من المتوقع أن يظل عجز نظام المعاشات التقاعدية في فرنسا تحت السيطرة نسبياً خلال السنوات القادمة حتى من دون اجراء أي تغيير على النظام. فالعجز المتوقع في ميزانية نظام التقاعد تحدثت عنه الطبقة الحاكمة منذ ١٩٩١ ولم يحدث لحد الان وان حدث فسوف يكون عجز بسيط لا يتجاوز ١٢ مليار دولار في ٢٠٢٧ مثلاً من اجمالي ٣٨١ مليار دولار من المعاشات التقاعدية المدفوعة. ويمكن ان يسد العجز بطرق أخرى

التمتص ٢

التمتص ٢

قضية المرأة من زاوية التقاليد المختلفة
الجزء الثاني والأخير
ريبوار أحمد

الصفحة الثالثة

إنهم يسرقون حتى الفرج.

احمد عبد الستار

عن غربة هؤلاء عن المجتمع، وتسلبهم سرقة كل ما له صلة بحياة الجماهير، وكأنهم يعاقبون الناس على افراحهم التي اشمأزت نفوسهم من المواكب واللطم، وإن الفرج والاحتفال ممنوع طالما يظل موجود في السلطة أمثال هؤلاء.

إن هذا الحادث درس لم تنساه الجماهير وتأسف لضياعه بين براثن الضباع، والحيث ظاهر على هذا النظام حتى داخل مدرجات الملعب، يوم هتف عشرات الآلاف من المشجعين بأعلى صوت ينادون السوداني «نزل الدولار نزل» عند دخوله الملعب. الجماهير تطالب بالخبز والرفاه، وهم يسعون للبقاء بالسلطة والتمتع بمكاسبها، وهذا هو الفرق بين الحرية والعبودية، ونفاذ الصبر والغضب الجماهيري يتبلور يوماً بعد يوم وأثر كل حادث، حتى الانفجار القريب، الذي يزيل هؤلاء عن طريق الجماهير نحو تحقيق مطالبها المشروعة بالتمتع بالحياة دون نقصان، ويغدو الفرج حقيقياً، بلا منغصات ولا من يسرق.

استثماراتهم ومكاسبهم السياسية، من الدين إلى كرة القدم، والذهاب بهذه الرياضة الجميلة بالضد مما كان يقال بأن الرياضة «تصلح ما تفسده السياسة»، وأفسدوها وجعل منها صورة سائه كصورهم الوضيعة.

من الحقائق المعروفة، بأن الرياضة وكرة القدم بالذات؛ هي مشروع استثماري في معظم الأماكن حول العالم جعلت منها الرأسمالية مصدر ربح وعقود ضخمة، والدليل ما يحصل حالياً من مزايدات على الاعبين والأندية الكروية، في المنافسات الكبرى الأوروبية وغيرها، بصفقات ضخمة جعلت من الأمر بعيداً عن الرياضة، وممارستها البريئة والممتعة.

إلا إن ما حصل مع حالتنا بعد خليجي ٢٥، لم يكن استثماراً عادياً، إن صح القول، بل اغتصاباً سافراً، قامت به جماعات همجية، فما علاقة هادي العامري ومقتدى بكرة القدم ومتعتها، وما علاقة هؤلاء بتطلعات الشباب واهتماماتهم؟؟

إن هذا الحادث جاء كرهان من جملة براهين لا تُعد،

نضال عمال فرنسا ضد خطة ماكرون ...

توما حميد

ومن المقرر ان يكون ٣١ يناير يوم احتجاج جديد آخر على عموم فرنسا وسيكون هناك أيام أخرى في شهر شباط.

ان قوة الاحتجاجات في فرنسا تأتي من حقيقة ان البروبغنتا البرجوازية وغسيل الدماغ هي ليست مطلقة بمعنى ان الجماهير لا تسمع وجهة نظر واحدة في المجتمع كما هو الحال في مجتمعات أخرى مثل أمريكا مثلاً، بل تسمع الرواية البرجوازية والرواية المقابلة لها وحتى ان كانت على لسان نقابات. وهناك وعي طبقي وهوية طبقية في المجتمع الفرنسي. فحتى العمال الذين يصوتون لصالح احزاب اقصى اليمين مثل حزب الجبهة الوطنية العنصري بسبب مسائل مثل الهجرة وقضايا اجتماعية اغلبهم يرفضون خطة ماكرون. لهذا بشكل عام هناك تأييد شعبي للتظاهر والاضراب والاحتجاج في فرنسا في حين ان في دولة مثل أمريكا ان الموقف من الازعاجات وعدم الملازمة التي تأتي من الاضراب مثلاً هو سلبي جداً.

ليس بخافي بان الطبقة العاملة في معظم انحاء العالم هي تحت ضغط هجمة البرجوازية من اجل تحميلها عواقب ازمة النظام. ان الصراع في فرنسا نفسها هو صراع دفاعي ضد تطاول الطبقة الحاكمة ورغم هذا يمكن للطبقة العاملة حول العالم التعلم من تجربة الطبقة العاملة في فرنسا واهمية النضال الاقتصادي والاصلاحي في رفع الوعي الطبقي وتحضير الطبقة العاملة في نضالها من اجل قلب هذا النظام الذي لم يعد يخدم الانسان. ان النضالات الاقتصادية والاصلاحية حتى عندما تكون دفاعية هي مهمة في حماية مكاسب الطبقة العاملة ورفع الوعي الطبقي وهي تعمل كدروس عملية تتعلم منها الطبقة العاملة في صراعها الطبقي ضد الطبقة الحاكمة.

ان كل ما يقوم به التقاعد هو تحرير الانسان من العمل المأجور وان الغالبية العظمى من المتقاعدين يستمرون في العطاء وفي خدمة المجتمع بشكل من الاشكال مثل العناية بالأحفاد والزراعة المنزلية والاعمال الطوعية.

لذا فان الهجوم على رفاهية الطبقة العاملة من خلال سن التقاعد هو خيار طبقي وسياسي.

ان مسالة رفع الحد الأدنى لسن التقاعد مسالة لا تخص فرنسا فحسب، بل هي جزء من حلول البرجوازية لمواجهة ازمة النظام الرأسمالي خاصة في الغرب. اذ قررت ألمانيا وإسبانيا وهولندا وبلجيكا برفع الحد الأدنى لسن التقاعد إلى ٦٧ خلال السنوات القادمة، وترفعه بريطانيا إلى ٦٨.

ان خطة ماكرون هي هجوم اخر على ما تبقى من دولة الرفاه وعلى مكاسب الطبقة العاملة في الغرب وتأتي وسط تضخم مرتفع وتداعيات كوفيد-١٩.

ان المواطنين الفرنسيين يعون هذه الحقائق، لهذه الأسباب فان الاستطلاعات تشير الى ان على الأقل ثلثي الفرنسيين يعارضون هذه الخطة في حين تبين استطلاعات أخرى بان ٤ من كل ٥ مواطن فرنسي يعارضها.

وقد كان يوم ١٩ يناير يوم عمل للاحتجاج الجماهيري ضد هذه الخطة والذي شهد تظاهر بين ١-٢ مليون شخص في اكثر من ٢٠٠ مدينة فرنسية كجزء من الموجة الأولى من الاضرابات والتي شلت المواصلات العامة والمدارس وجزء كبير من الخدمات المدنية حيث اضرب حسب التقارير الحكومية ما يقارب من عامل من بين كل ثلاثة عمال في القطاع العام.

يُطلق عليه في أحيان كثيرة «رجل إيران في العراق» و صاحب الفضل المثالي لنفوذ إيران في العراق...من جهة واستثمار سياسياً للظهور بمظهر الاهتمام بالشباب من جهة ثانية، وفات جميع هؤلاء (مقتدى والإطاريين)، إن الإنجاز الذي حققه المنتخب الذي يستثمروه لم يكن بفضل فحسب، بل بسبب حماسة الجمهور التي شابته الطوفان تشجيعاً ومؤازرة. والجمهور يدرك بوعي تام، إن هؤلاء السياسيين لم يكونوا يوماً ما سبب وحدة وحرص على الشباب والمجتمع، وإنما هم في حقيقتهم لم يكونوا سوى متصارعين على السلطة ونهب المال العام، وكل انقسام بالمجتمع، وهم سبب كل مأساة تعصف بالعراق منذ عقدين خلت، السبب الذي جعل الجماهير تشيح بوجهها عن الفريق وإنجازه، وتلقي عليه اللوم كونه قد كان شريكاً لهؤلاء بسرقة فرحتهم واحتفالهم.

الملامة لا تقع بمجملها على الاعبين وإدارة الفريق، على خطوتهم هذه. إنما السوء وكل السوء يكمن في هؤلاء السياسيين، الذي يسعون إلى تطويع كل شيء لخدمة

مثل رفع بسيط في الضرائب المفروضة على الأغنياء والشركات الاحتكارية او زيادة مساهمات المعاشات التقاعدية على الرواتب العالية جداً، او قطعها من ميزانية الدفاع او تحسين الإنتاجية عن طريق تحسين التكنولوجيا او توظيف كبار السن الذين يؤدون العمل بشكل طوعي الخ. كما ان التصوير الذي يقدم بان متوسط العمر سوف يستمر بالزيادة الى الابد هو تصوير غير صحيح ففي الكثير من المجتمعات مثل أمريكا بدأ متوسط العمر بالانخفاض بسبب ازمت النظام والاجهاد الذي يفرضه على الانسان. من جهة أخرى يعيش الفقراء حياة أقصر ولذلك ينتهي الامر بهم بدفع تكاليف تقاعد الأثرياء الأطول عمراً. ولهذا فان « الإصلاح» الحالي في نظام معاشات التقاعد سيضر بشكل غير متناسب بالعمال ذوي الأجور المنخفضة الذين لم يحصلوا على تعليم عالٍ، ودخلوا سوق العمل في وقت مبكر من الحياة والذين يؤدون اعمال بدنية شاقة.

ان المساواة بين الأجيال، هو خداع برجوازي، اذ لا تتذكر الطبقة البرجوازية أي نوع اخر من المساواة في المجتمع مثل المساواة بين الفقراء والاعنياء، ولكن يتذكرون المساواة بين الاجيال.

يجب ان نتذكر بانه عندما قام فرانسوا ميتران في عام ١٩٨٢ بخفض سن التقاعد من ٦٥ الى ٦٠ عاماً زاد متوسط العمر بمقدار ست سنوات. كما ان نسبة الفقر بين المتقاعدين في فرنسا أي اقل بكثير من نسبتها في دول اوربية أخرى مثل بريطانيا وألمانيا. فاذا كان رفاهية وسعادة وصحة الانسان هي المقياس، فان خفض سن التقاعد هو واحد من أفضل الإجراءات التي يمكن للمجتمع اتخاذها من اجل تحسين حياة الانسان.

قضية المرأة من زاوية التقاليد المختلفة الجزء الثاني والأخير ريبوار احمد

يصبحوا مستشاري ومعاوني المؤسسات الحكومية كما لو أن هدف الأخيرة وتسعى لحل مشاكل النساء والجماهير المضطهدة، ولكنها بحاجة الى عون واستشارة مؤسسات المجتمع المدني. ومقارنته بالرؤية الاشتراكية والمساواتية، يبرزون هذا العمل ويميزوه بوصفه نشاط عملي ويمكن تطبيقه. إن هذا التقليد، وفي أفضل أحواله، أغرق المجتمع بتأسيس المنظمات الخيرية ونجدة الضحايا. تعاضمت مكانة هذا التقليد الان، ويلعب دورا لإجهاض الحركات الراديكالية والثورية، ومن بينها حركة النساء الداعية للمساواة. وبدلاً من تنظيم وقيادة نضال اجتماعي شامل لضرب جذور ومصادر الظلم وتلك الاسباب التي تجعل المرأة ضحية، ذهب قسم كبير من قدرات وطاقت نشاط الحركة النسوية للتعاون مع مؤسسات مثل البرلمان والوزارات وحتى الأمن والشرطة. وعلى اساس ان هذا من أجل الحيلولة دون ظاهرة تستمد قدرتها من الدستور والقوانين والقرارات وتعال اشكال متنوعة من دعم السلطة. من جهة أخرى، وعبر تخصيص جزء من العائدات لتعميم وإشاعة هذا التقليد، نرى موجة من الناشطات النسويات وقد انهمكن بنجدة ضحايا العنف والظلم والتمييز ضد المرأة. بالضبط مثل «أطباء بلا حدود» لنجدة المرضى المحرومين من الأطباء والدواء، أو مثل المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة لنجدة ضحايا الحروب والتشرد ولتأمين الغذاء ومخيمات التشرد، فان منظمات المجتمع المدني فيما يخص قضية

التمتمتص الأخيرة

إن البروليتاريا، إذ حولت قبرها إلى مهد للجمهورية البرجوازية، أجبرتها في الوقت نفسه على الظهور بمظهرها الحقيقي، كدولة مهمتها المنشودة تخليد سيادة الرأسمال وعبودية العمل. وكان لا بد لسيادة البرجوازية، المحررة من جميع القيود، والتي ترى دائماً أمام عينها عدواً مثخناً بالندوب والجراح، لدوداً، غير مقهور، غير مقهور، لأن وجوده حاجة حيوية للبرجوازية ذاتها، - أن تصبح على الفور إرهاب البرجوازية. وبعد أن غادرت البروليتاريا المسرح لفترة من الزمن، واعترف رسمياً بديكتاتورية البرجوازية، كان لا بد للفئات المتوسطة من المجتمع البرجوازي - البرجوازية الصغيرة والفلاحين - أن تأخذ بالانضمام إلى البروليتاريا بوثوق مشتد، بقدر ما كان وضعها يتردى والتناحر بينها وبين البرجوازية يتفاقم. وكما رأيت من قبل سبب مصائبها في تزايد قوة البروليتاريا، كذلك كان لا بد لها أن تراه الآن في هزيمة البروليتاريا. وإذا كانت انتفاضة حزيران عززت في كل مكان في القيادة أدراك البرجوازية لوضعها وحملتها على الدخول في حلف سافر مع الملكية الإقطاعية ضد الشعب، فمن ذا الذي كان أول ضحية لهذا الحلف؟ البرجوازية القارية ذاتها. فإن هزيمة حزيران قد أعاققتها عن توطيد سيادتها وإبقاء الشعب راضياً جزئياً، خائب الأمل جزئياً، في أسفل دركات الثورة البرجوازية. وأخيراً، كشفت هزيمة حزيران أمام الدول الاستبدادية في أوروبا هذا السر وهو أنه من الضروري لفرنسا أن

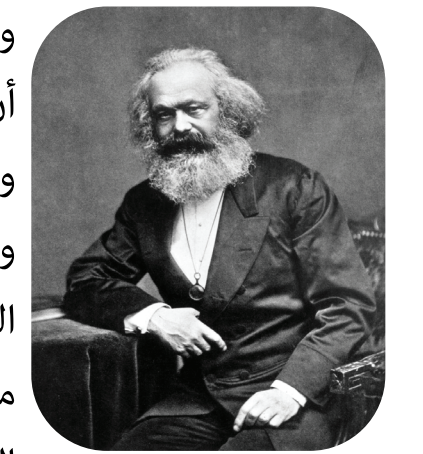
التمتمتص الأخيرة

التي تقف وراء هذا الظلم والتمييز. ولهذا تم تحويلها، في أفضل الحالات، الى حركة أو سعي هنا أو هناك من أجل نجدة قسم من ضحاياها، وأغلبهم ضحايا العنف، أو تبني بعض المشاريع الخيرية والتوعية ببعض الاصلاحات الصغيرة والبسيطة والعادية فيما يخص قضية المرأة. بالإضافة الى التقاليد الاسلامية والقومية والديمقراطية والاصلاحية التي لها ثقلاً من قبل في الحركة النسوية، والتي كانت من ناحيتها عائقاً أمام التقدم وكانت نقطة ضعف هذه الحركة، تمثلت إحدى التصورات والتقاليد التي سادت في ظل سيادة الرؤية الاشتراكية والتقليد الشيوعي النضالي، بالأخص في السنوات الأخيرة، برؤية وتقليد عمل «منظمات المجتمع المدني». إن هذه رؤية وتقليد برجوازيان، واللذان هما في احسن أحوالهما عملاً بوجه الجوانب المفروضة والبارزة والسافرة لهذه الظلم والتمييز، وليس بوجه الظلم والتمييز ذاتهما. وإن أهدافهما هو أن يجعلها من أمراً يمكن تحمله وليس استئصاله. على هذا التقليد، تنفق الحكومات البرجوازية عائدات وامكانيات ضخمة جداً. قصدي هو: في جميع الميادين، بدلاً من النضال الثوري والجماهيري ضد الظلم والقسر، يجعلوا من قالب ضيق جداً واصلاح تقليدي وروتيني يلبسوها لهذه الحركة ويجهضوها. يؤطرون مساعي الناشطين بحيث يتخلوا عن النضال ضد مصدر واساس الظلم والتمييز. بدلاً من ذلك،

من كتاب كارل ماركس «النضال الطبقي في فرنسا ١٨٤٨ - ١٨٥٠»

لعل رصاه ممرقاً جسد البروليتاريا. ما من ثورة من الثورات العديدة التي قامت بها البرجوازية الفرنسية منذ ١٧٨٩ كانت تطاولاً على النظام، لأن جميع هذه الثورات لم تمس البتة السيادة الطبقية وعبودية العمال والنظام البرجوازي، وإن كان تغير أحياناً كثيرة الشكل السياسي لهذه السيادة وهذه العبودية. ولكن حزيران تطاول على هذا النظام. فالويل لحزيران! الويل لحزيران! - يردد الصدى الأوروبي. لقد أجبرت البرجوازية بروليتاريا باريس على القيام بانتفاضة حزيران. وأن هذا الظرف بحد ذاته قد حكم عليها مسبقاً بالإخفاق. وليست الحاجة المباشرة، الواعية هي التي دفعت البروليتاريا إلى هذه المحاولة لقلب البرجوازية بالعنف؛ ناهيك بأنه لم يكن بعد بمقدورها أن تنفذ هذه المهمة. وكان لا بد أن تعلن لها «Moniteur» رسمياً أنه انقضى ذلك الزمن الذي كانت الجمهورية فيه بحاجة إلى المراوغة أمام أوهامها؛ والهزيمة وحدها هي التي كشفت لها هذه الحقيقة، وهي أن أقل تحسن في وضعها في إطار الجمهورية البرجوازية يبقى طوبوية وأن هذه الطوبوية تسي جريمة لدن أول محاولة لتحقيقها. وأنداك، عوضاً عن المطالب التي شاءت البروليتاريا أن تجبر جمهورية شباط على تلبيتها، المطالب المفرطة من حيث الشكل، ولكن التافهة وحتى البرجوازية من حيث الجوهر، ظهر الشعار الثوري الجريء: إسقاط البرجوازية! ديكتاتورية الطبقة العاملة!

أود هنا تحديداً أن أطرح رأيي الشخصي فيما يتعلق بقضية لإثارة الأمر بوصفه مشكلة واقعية ومبرراً على السواء. إنه لفراغ واضح وبارز، دون شك، أن لا يتقدم الناشطون والقيادة الشيوعيون للحركة المساواتية النسوية الميدان. ناشطون وقادة على استعداد للعمل المباشر في هذا الميدان على الصعيد العام. إذ ليس بقلّة تلك الناشطات النسويات اللاتي يؤدّي كل منهن، الان وفي السنوات المنصرمة، عملاً ونشاطاً في هذه الزاوية أو تلك، وبذلن جهوداً مضيئة للدفاع عن حقوق المرأة أو منهنمكات بحلّ الملفات والقضايا المختلفة للنساء أو لنجدة الضحايا. حتى على صعيد أوسع، سعت الحركة المساواتية للمرأة وقامت الناشطات بأعمال كثيرة. بيد ان المعضلة الأساسية بهذا الخصوص هو ان في هذا الفراغ الناجم عن ضعف الرؤية الاشتراكية والتقليد النضالي الراديكالي والشيوعي على صعيد قضية المرأة، فان رؤية وتقليد آخرين قد ألقيا بظلالهما على هذه الحركة. ان هذه الرؤية والتقاليد هي، انهما ليسا أفقاً مساواتياً ووجها لطمة لأسس ومصادر ظلم المرأة والتمييز المفروض عليها. وعليه، ابتعدت قضة وحركة المرأة عن أصحابها، بوصفها حركة سياسية واجتماعية مساواتية مناهضة للظلم والتمييز والنظام والسلطة والدستور والقانون والتقاليد



ولم يكن بوسع العمال الفرنسيين أن يسيروا أي خطوة إلى الأمام، ولم يكن بوسعهم أن يمساوا وأن شعرة واحدة من الصرح البرجوازي، طالما لم يستنهض مجرى الثورة ضده، ضد سيادة الرأسمال، جمهور الأمة الواقف بين البروليتاريا والبرجوازية، جمهور الفلاحين وصغار البرجوازين، طالما لم يجبرهم على الانضمام إلى البروليتاريا، والاعتراف بها مناضلهم الطليعي. ولم يستطع العمال أن يشتروا هذا النصر إلا بثمن هزيمة تموز الرهيبة. إن ثورة شباط كانت ثورة جميلة، ثورة العواطف العامة، لأن التناقضات التي تكشفت فيها بسطوع ضد السلطة الملكية، كانت لا تزال تغفو بأمان، جنباً إلى جنب بشكل غير متطور، لأن النضال الاجتماعي الذي يشكل خلفيتها كان لا يزال يعيش عيشة الأشباح، عيشة الأقوال والكلمات أما ثورة حزيران، فهي، على العكس، ثورة كريهة، منفرة، لأن الفعل حل محل القول، لأن الجمهورية كشفت رأس المسخ نفسه، بخلعها عنه التاج الذي يقنعه ويخفيه. النظام! - هكذا كانت صيحة غيزو الحربية. الناظم! صاح سيباستياني، نصير غيزو، عندما استولى الروس على فرصوفا. النظام! يصيح كافينياك، هذا الصدى الفظ للجمعية الوطنية الفرنسية والبرجوازية الجمهورية. النظام!

من كتاب كارل ماركس «النضال الطبقي في فرنسا ...

وهكذا إذن، كانت هزيمة حزيران وحدها هي التي خلقت تلك الظروف التي تستطيع فرنسا في ظلها أن تأخذ زمام مبادرة الثورة الأوروبية. إن الرابطة المثلثة الألوان، إذ تغمست بدم عصاة حزيران، قد صارت راية الثورة الأوروبية - راية حمراء!

وإننا لنهتف: ماتت الثورة، عاشت الثورة!

ولا الإيطاليون سيصبحون أحراراً ما دام العامل عبداً! وأخيراً، غيرت انتصارات الحلف المقدس أوروبا إلى حد أن كل انتفاضة بروليتارية جديدة في فرنسا تستتبع حتماً حرباً عالمية. إن الثورة الفرنسية الجديدة ستكون ملزمة بأن تتخطى على الفور النطاق الوطني وتظفر لنفسها بالحلبة الأوروبية التي لا يمكن أن تتحقق ثورة القرن التاسع عشر الاجتماعية إلا عليها.

تحافظ على السلام مع جاراتها مهما كلف الأمر، لكي يكون بمقدورها أن تخوض غمار الحرب الأهلية في أرضها بالذات. وقد وضع هذا في قبضة روسيا والنمسا وبروسيا شعوباً شرعت تناضل في سبيل استقلالها الوطني، ولكن مصير هذه الثورات الوطنية صار في الوقت نفسه مرهوناً بمصير الثورة البروليتارية، وزال استقلالها الظاهري عن الانقلاب الاجتماعي العظيم. فلا المجريون، ولا البولونيون،

قضية المرأة من زاوية التقاليد ...

ريبوار احمد

هو جزء من خطة إبقاء الطبقة العاملة مشتتة، أجور أقل للمرأة العاملة وفرض العمل المنزلي وتربية الأطفال وانتاج جيل جديد من العمال على النساء هو عمل مجاني للطبقة البرجوازية، وأحد مصادر أرباحاً أكثر للرأسمال... وعليه، النضال ضد ظلم المرأة هو جزء من نضال الطبقة العاملة ضد الرأسمالية. مثلما ليس بوسع الطبقة العاملة ان تقف مكتوفة الأيدي تجاه ظلم الرأسمال عموماً، فليس بوسعها ان ترسخ تحت أي مبرر كان لهذا الظلم والتمييز بحق المرأة، وبوصفه حزب الطبقة العاملة واداة فعالة للنضال الطبقي، ليس بوسع الحزب الشيوعي العمالي أن يتناسى هذا الميدان من النضال الطبقي تحت أي مبرر او سبب كان.

من ناحية تجربتنا العملية، في الحركة المجالسية في اذار ١٩٩١، حين طُرحت قضية التصدي لظلم المرأة، وضعت على جدول الاعمال وتم رفع العديد من المطالب بهذا الخصوص. وبعد عام من الانتفاضة كذلك، تصدت الحركة الشيوعية بقوة لموجة قتل النساء، ونظمت حول ذلك نضالاً شاملاً من أجل حقوق المرأة، بيد انه لم يكن هناك شرطاً قط أو أساس وهو: هل هناك قادة وناشطات نسويات في مقدمة صفوف هذا النضال ام لا؟! ينبغي ان يكون الأمر كذلك الآن. ثمة منظمة نسوية نضالية في الميدان أم لا، ثمة ناشطات وقادة مناضلات ورادياتكيات وشيوعيات في الميدان أم لا، فان تنظيم نضال سياسي واجتماعي شامل ضد ظلم المرأة هو مهمة مباشرة للحزب الشيوعي العمالي بدون قيد أو شرط. إن المهمة المباشرة للحزب هي: توجيه النقد وفضح ذلك الظلم وتلك السلطة والقوانين والدستور والتقاليد والقوى التي تقف ورائه، مسك خناق تلك التقاليد والقوى والحركات على جميع الاصعدة، تعبئة الرأي العام المحلي والعالمى ضد ظلم المرأة، توضيح وتشخيص محدوديات الحركة النسوية وإغناء تلك الحركة وناشطتها من حيث الأفق والمطالب والاساليب الراديكالية والنضالية، طرح بلافورم وبرنامج عملي والدعم التام لتأسيس منظمة راديكالية ونضالية مدافعة عن حقوق النساء. ووفقاً لبرنامج «عالم أفضل»، النضال من أجل مساواة المرأة هو جزء من المسؤولية التي وضعها الحزب بصورة مباشرة على عاتقه، وينبغي القيام بها. بوسع طليعية ومبادرة الشيوعية ان تفتح الأبواب أمام حضور القادة والناشطات النسويات الشيوعيات، وليس العكس.

الميدان، رغم كل مشاكلهما ونواقصهما، فان كل من يتحدث عن حقوق المرأة كان يُعد شيوعياً سواءً عن حق أو غير حق. وكنتيجة لهذا، فان قسماً كبيراً من أولئك الذين ينخرطون حديثاً في ميدان النضال ضد اضطهاد المرأة، يتوجهون للشيوعية ويغدون ناشطين شيوعيين في ذلك الميدان. كان هذا في مرحلة كان يأتي دائماً جيل جديد من الناشطين الشيوعيين لهذا الميدان. وحيث نشهد الان غياب التقليد والرؤية والتدخل الشيوعي في الميدان، نرى ما أن تحل الاجيال الجديدة من ناشطي الحركة النسوية هذا الميدان، ترمي نفسها فوراً في منظمات المجتمع المدني وتترعرع برؤاها. تمضي فوراً نحو ورشات هذا التقليد ويديمون رؤاه. ان هذه الرؤية والتقليد لقياً بضلالهما على عمل الاجيال السابقة من الناشطات الشيوعيات لهذا الميدان. وبهذا الخصوص، يستلزم الامر نضال وتوعية وتنظيم عمل نقدي اشتراكي. إن إبراز الرؤية الشيوعية بخصوص جذور ومنابع ظلم المرأة والنقد الاشتراكي لهذه الظاهرة هو ميدان مهم للشيوعية اليوم. وعليه، إن توجيه النقد للتقليد المحافظ والتبريري للمكانة الدونية للمرأة، وتحديد ذلك التقليد الذي تحدثت عنه هو عمل لا يمكن فصله عن هذه المهمة. ان حضور صف من الناشطات الراديكاليات والمناضلات في الحركة النسوية اليوم عبر هذا السبيل يفتح الابواب ويُسهّل الأمر.

ان الجانب الآخر من المعضلة هو إن الشيوعية وحزبها يرهنا تدخلهما في هذا الميدان بإبداء الناشطات والقادة النسويات مقدماً عن استعدادهن للعمل في هذا الميدان ويشرعن بذلك. عندها يلعب الحزب دوره بوصفه سند وداعم لهن. ليس ثمة شك انه، وفقاً لآلية المجتمع، ينبغي ان تضع الشخصيات النسوية على عاتقهن القيادة المباشرة للحركة النسوية والمنظمات النضالية. ولكن لا يمكن أن نستنتج من ذلك ان يقف حزب الطبقة العاملة مكتوف الأيدي ويبقى منتظراً لعملية حضور القادة والناشطات النسويات. ان قضية المرأة هي قضية الطبقة العاملة. إن هذا ليس من زاوية ان الطبقة العاملة وفقاً لرسالتها التاريخية المتمثلة بأنها تحرر معها مجمل المجتمع من كل أشكال الظلم. بل إن قضية المرأة مرتبطة بصورة مباشرة أكثر بهذا الظلم ونضال الطبقة العاملة على السواء. ان الظلم على المرأة هو جزء من الظلم على الطبقة العاملة، جزء من سياسة وخطة البرجوازية لإبقاء الطبقة العاملة مستعبدة. إن التمييز على النساء

النساء في إطار النظام والمنظومة القائمة، هي مشروع يطرحه للدولة لتحسين مشكلات النساء وحلها. وتُطرح هذه على الأخص تحت اسم مشروع عملي وواقعي.

إن عمل أطباء بلا حدود ونجدة المشردين وضحايا الحرب والعنف ضد النساء هو دون شك عمل إنساني وذوقية وضروري وينبغي ان يتم. بيد ان السياسة وسبيل الحل الفعال، بموازاة نجدة الضحايا، هو توجيه الضربة للمسببات والمصادر التي تنتج ضحايا هذا الخصوص دوماً. ان قضية المرأة قضية سياسية وذات جذور اقتصادية وطبقية. إن الظلم والتمييز على المرأة وفرض المكانة الدونية على هذا القسم من المجتمع، وكذلك استمرار إنتاج هذه الظاهرة لهي في الوقت الراهن أحد مستلزمات النظام الانتاجي الرأسمالي لتأمين ربحاً أكبر. ولهذا، وعلى هذا الأساس، تفرسه الدولة وتصور بقاءه وتعيد إنتاجه بوصفه تقليد وعرف. ولهذا، فان الظلم على المرأة يستند بصورة مباشرة الى الدولة وسيادة تلك القوانين والدساتير والتي تسند تقليد مناهضة المرأة. ولهذا، ليس استئصال هذا الظلم والتمييز على المرأة، بل حتى إجراء تغيير ملموس في وضعية النساء وحقوقهن، يرتبط تماماً بتنظيم نضال اجتماعي وفكري وسياسي وعملي وتنظيمي شامل ضد النظام البرجوازي والقوانين والدستور والاعراف التي تقف خلف هذا الظلم. بمعنى آخر، إن اي درجة من نيل حقوق المرأة هو جزء من نضال طبقي مناهض للنظام القائم وفرض تراجع على الحكومة البرجوازية والربحية الرأسمالية. إن فرض حقوق أكبر للمرأة يعني فرض ارباح أقل للرأسمال. ولهذا، فان وضعية افضل لحياة المرأة تقترن بوضعية أسوأ لربحية الرأسمال. ولهذا، فان سبيل هذا الامر ليس «تقديم الاستشارة» للدولة البرجوازية حامية ربحية الرأسمال، بل النضال ضدها.

في هذا القسم من الموضوع أود ان استنتج ما يلي: ان ناشطي الحركة النسوية من النساء والرجال ليسوا بقلّة، بل يمكن من الناحية الكمية أكبر من قبل ١٠-١٥ عام خلت. بيد ان المشكلة تكمن بسيادة تصور وتقليد محافظ وتبريري للظلم. بحيث قلوب فكر ناشطات هذا الميدان وأفقهن ومساعدتهن وممارستهن في إطار منفصل عن التقليد الراديكالي والنضالي والمساواتي.

ولحين ما كانت الرؤية الاشتراكية والتقليد الشيوعي في